المصدر: الاهرام
التاريخ : ٧ مايو ٢٠٠٩

إنفلونزا الخنازير التي تحورت وأصبحت وباء محتملا

بقلم : د. محمد عوض تاج الدين
وزير الصحة السابق

رغم انه فيروس واحد.. هو فيروس الإنفلونزا.. فقد تعددت أشكاله.. إلا أن فيروس إنفلونزا أ، هو أكثر أنواع الإنفلونزا انتشارا ورغم أنه فيروس.. ورغم أن الكثيرين.. - أو هو الواقع - يعتبرون الإصابة بفيروس الإنفلونزا مرضا عابرا.. ورغم انه تقريبا هو المرض الوحيد في العالم الذي يصاب به كل البشر.. رغم كل ذلك فإن العلم والطب يؤكد أن هذا المرض قد يكون أحيانا مرضا خطيرا.. وخطيرا جدا وتركيبة الفيروس المعقدة تشكل أجساما تسمي هيم أجلوتينيين وهي التي تختصر بالحرفH وأجسام أخري تسمي نيوراميندز وتختصر بحرفN ولأن النوعH، يوجد منه من١٥ -١٦ متغيرا أو نوعا والنوعN يوجد منه تسعة أنواع أو متغيرات ونتيجة لتغييرات مناعية مابين-N H تحدث أنواع كثيرة متعددة من شكل الفيروسات رغم أنها اصلا أنفلونزاA- أ. وإنفلونزا الطيور المنتشرة حاليا نوعها-H5 N1، وفي الحيوانات نجد أنوعا أخري أكثر انتشارا منهاH5-H7-H.9

هذه مقدمة مهمة للحديث عن انتشار أانفلونزا الخنازير عالميا فهي الآن القضية الصحية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

العالمية الأولي.. وتشكل خطرا حقيقيا بدأت معالمه تتضح بما تحمله من تأثيرات علي ملامح العالم في السنوات المقبلة، بشريا

واقتصاديا وصحيا. ودون شك فإن انفلونزا الطيور والتي بدأت تشكل قضية صحية وبائية في عام٢٠٠٣، هي مرض من الأمراض المعدية بين الطيور، و يصيب الخنازير، وبينما كل فصائل الطيور معرضة للإصابة بالعدوي فإن الحيوانات الداخلية المنزلية هي الأكثر عرضة للعدوي والتي ينتشر بينها المرض سريعا ووبائيا.

وخطورة إنفلونزا الطيور انه سريع الانتشار من مزرعة إلي أخري حيث تحتوي إفرازات الطيور علي كميات كبيرة من الفيروسات تلوث التربة والهواء عن طريق الأتربة العالقة وتلوث الهواء، ويصاب الطائر عند استنشاق الفيروس وينتقل الفيروس أيضا بكل الأدوات والأقفاص والملابس الملوثة والأحذية والأرجل وأجسام الحيوانات في أماكن الإصابة.

وإسقاطات الطيور البرية من الممكن ان يتقدم الفيروس في أسراب تجمعات الطيور والدواجن وخطورة انتقال العدوي من الطيور البرية للطيور الداجنة كبيرة.. حيث تشاركها نفس مصادر المياه والتي من الممكن ان يحدث تلوثها باسقاطات الطيور البرية الحاملة للفيروس والأسواق التي تباع بها الطيور والتي تكون في معظم الأحوال مزدحمة ولاتتوافر بها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وسائل كافية للصرف الصحي يمكن ان تكون مصدرا آخر لانتشار العدوي. وتستطع الطيور المائية المهاجرة ان تنقل فيروس إنفلونزا الطيور إلي الطيور المحلية البرية ومنها ينتقل إلي البشر أي إلي الإنسان المخالط لهذه الطيور.. أي إلي المخالطين مباشرة ويتعاملون مع الطيور بصورة مباشرة لأي في محال البيع أو الذبح والتدوال، وهذا هو الحال في فيروس إنفلونزا الطيور الحالي من النوع H2-N.1 وحتي الآن كانت كل الحالات المصابة هي حالات إصابات مباشرة من المتعاملين والمربين والمخالطين للطيور الداجنة المصابة بهذا الفيروس أي فيروس إنفلونزا الطيور من نوع H5-N1، وكان الحديث عن الخوف والقلق

دائما من تحور هذا الفيروس وتغيير شكله إلى نوع آخر قابل لنقل العدوي من إنسان إلي إنسان مصاب بالفيروس عن طريق العطس أو السعال ينشر الفيرو سات الشرسة من نوع H5-N1 بنفس طريقة العدوي والانتشار للانفلونزا البشرية السائدة أو الموسمية.

وتوقعات التحور أو تغير شكل الفيروس تأتي من أن الفيروس ينتقل من الطيور المهاجرة إلي الطيور الداجنة المحلية ومنها قد تنتقل العدوي إلي الإنسان من المخالطين، وأيضا من المعروف أنها تنتقل إلي الطيور الأخري مثل البط مثلا ولكن أيضا تنتقل إلي الخنازير وداخل جسم الإنسان وأيضا في الخنازير التي لديها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

نوع من الإنفلونزا المعروف**H1-N1**، والتحور يحدث أو يتم في الإنسان أو في الخنازير التي تتبادل أيضا فيروسها مع الفيروس الذي يصيب الإنسان بالإنفلونزا البشرية وهنا مكمن الخطورة دائما في اوبئة الإنفلونزا عبر التاريخ ألا وهو: تغير أو تحور الفيروس.. أما التحور أو التغير في جسم الإنسان يحدث فيروسا جديدا شرسا خليطا مابين**H5-N1**، والفيروس البشري مثلا في**H3-N2** وتحول إلي نوع جديد لاتعرفه القوة المناعية لجسم الإنسان ولذلك يكون شديدا وشرسا.

أما في الخنازير المصدر العلمي المعروف والمؤكد للتغير أو التحول فإن الفيروس الجديد هو خليط من الفيروسات البشرية والفيروسات المسببة لإنفلونزا الطيور وإنفلونزا الخنازير، وأصبح هذا الفيروس الجديد قادرا علي الانتقال من الإنسان المصاب إلي الإنسان غير المصاب أي الانتقال بين البشر.. بصورة وبائية أي بؤر متعددة للمرض في بلاد كثيرة وينتقل بين البشر بصورة العدوي المعروفة والسائدة أي العطس أو الرشح أو السعال أو الملامسة أو القبلات وينتشر في الأماكن العامة والمغلقة، ويتم انتقاله عن طريق الاستنشاق أي يدخل الجهاز التنفسي، وهكذا تدور عجلة العدوي والانتشار.

وكانت أنواع الإنفلونزا الشديدة كل عدة سنوات وهي أيضا عبارة عن تحور في أنواع وسلالات الإنفلونزا البشرية المعروفة كانت عادة تعطي مسميات إقليمية إنفلونزا صيني - هونج كونج -

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الإنفلونزا الإسباني، لكن هذه القدرة علي التغيير تتميز بها فيروسات كثيرة بصفة عامة وإنفلونزا الطيوربصفة خاصة، ولم يكن احد يعينه كثيرا إنفلونزا الخنازير وهناك الكثيرون يتساءلون هل الإنفلونزا تصيب الخنازير، والحيوانات؟

وعادة فيروس إنفلونزا الخنازير هو عبارة عن مرض تنفسي حاد يصيب الخنازير فيروس إنفلونزاB أوA، وهو مرض شديد الإصابة والسريان بين الخنازير من أحد الفيروسات المتعددة من إنفلونزاA، وينتشر بين قطعان الخنازير عن طريق الرذاذ أو التماس المباشر وغير المباشر، وقد ينتقل المرض عبر الخنازير التي تحمل المرض دون ان تظهر عليها الأعراض وهو مرض يحدث في الخنازير في أي وقت من العام، ويزداد معدل حدوث المرض أثناء الخريف والشتاء وتقوم بلدان كثيرة بتطعيم قطعان الخنازير بشكل روتيني ضد إنفلونزا الخنازير أي أن المرض يشابه كمرض مايحدث للإنسان في الإنفلونزا البشرية.

وأكثر الأنواع الفرعية لفيروسات إنفلونزا الخنازير شيوعا هوH1-N1.. ومن المعروف ان الخنازير قد تصاب بالعدوي بفيروسات إنفلونزا الطيور وفيروسات الإنفلونزا البشرية بالطبع إلي اصابتها بفيروسات إنفلونزا الخنازير.

وهنا قد يحدث لجينات هذه الفيروسات بالامتزاج والخلط الجيني ويؤدي ذلك إلي ظهور فيروس إنفلونزا يشمل جينات تعود إلي عدة مصادر وتسمي فيروسات اعادة التفارز وهو مانعرفه وسنسميه تحورا أو تغير شكل الفيروسات.. وكما ذكرت فإن فيروس إنفلونزا

الخنازير لايصيب اصلا إلا الخنازير الا انه أحيانا يستطيع ان ينتقل إلي البشر أي قد يسبب الإنفلونزا للبشر، ونتيجة لتشابه أعراض الإنفلونزا بصفة عامة في معظم الحالات إلا أن بعض هذه الأنواع قد تكون شديدة وتؤدي إلي التهابات الجهاز التنفسي والتهاب الرئتين الحاد الشديد، وقد يؤدي إلي فشل شديد قاتل للجهاز التنفسي.

والسؤال هل اصاب هذا النوع من الإنفلونزا كل المخالطين في هذه المناطق أو غيرها من المناطق.. بالطبع يحدث مثل هذه الإصابات بصورة متقطعة وفي بعض الحالات الفردية أو اعداد قليلة وبصورة تشبه الإنفلونزا البشرية ويتعدي ذلك إلي حالات قد تكون شديدة وقد يحدث ذلك أيضا مع الإنفلونزا البشرية العادية.. ولكن في هذه الحالات لاتنتشر بين البشر بصورة وبائية. ومنذ عام٢٠٠٧ و حتي الآن حدثت إنفلونزا الخنازير أو تم الإبلاغ عنبعض حالات في كل من الولايات المتحدة وإسبانيا، وفي معظم الحالات السابقة انحصرت الحالات البشرية التي لها علاقة بالخنازير أو في البيئة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

التي تعيش فيها الخنازير وحدثت العدوي من إنسان لآخر في بعض الحالات.

وإنفلونزا الخنازير متوطنة في الولايات المتحدة وأمريكا الشمالية والجنوبية والمملكة المتحدة والسويد وإيطاليا وكينيا وفي الصين واليابان وبلدان أخري وهذه الأصناف أو الأنواع أو الانماط الجديدة من فيروس الإنفلونزا ترجع خطورتها نظرا لأن الناس خاصة منهم من ليس له تعامل مع الخنازير.. ليس لديهم مناعة تقيهم من العدوي بفيروس إنفلونزا الخنازير - وهذا هو السبب في القلق من هذا الفيروس وهو انتقال الفيروس بين البشر من هذه السلالة المتطورة والنتيجة معتمدة علي الحرب بين ضراوة الفيروس ومناعة الإنسان وأيضا تعتمد علي وجود وقاية مكتسبة من العدوي بالإنفلونزا البشرية السارية.

ومن الملاحظ ان معظم الحالات المصابة هي لدي الشباب الذين كانوا يتمتعون قبل إصابتهم بالمرض بصحة جيدة خاصة في المكسيك، وقد يكون تفسير هذا ان هذه الفئة هي الأكثر حيوية ونشاطا وأكثر حركة وتعرضا للعدوي علاوة علي أنها أكثر الفئات تماسا مع الخنازير.
ومتابعة للحالة الصحية العالمية فإن عدد الحالات يزداد يوميا وعدد الدول التي ترصد حالات مؤكدة أي تم تأكيد وجود الفيروس بها، أو الحالات المشتبهة ولكن لم يتأكد معمليا وجود الفيروسات المسببة للمرض - يزداد يوميا، وكما ذكرت فان مستوي شدة الأعراض

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

للحالات المصابة مختلف ومتعدد مثل الإنفلونزا البشرية العادية. تتراوح بين أعراض العطس والرشح والزكام وحرقان الحلق أوالزور وآلام عامة بالجسم إلي حالات متوسطة إلي حالات شديدة وهي التي يسير فيها مرض الجهاز التنفسي السفلي، وتتحول إلي نزلات شعبية أو التهابات رئوية ويصحبها ارتفاع شديد في درجات الحرارة وآلام شديدة بالجسم، وبالفعل في البلاد المصابة بالمرض تماثل للشفاء حالات إنفلونزا الخنازير المصابة بأعراض بسيطة.

ونسمع أو سمعنا خلال الفترة الأخيرة عن رفع مستوي الإنذار العالمي من إنفلونزا الخنازير حتي وصل إلي الدرجة الخامسة من درجات الإنذار وهي من٦ درجات وان كان من الناحية العلمية فإن الدرجة الخامسة والسادسة هي المراحل النهائية من مراحل الإنذار بالخطر العالمي الذي يعني انتشارا واسعا بين البشر في دول كثيرة، وفي أماكن متعددة وكانت الدرجة الرابعة تعني انتشارا مستمرا بين البشر للفيروس وان كانت هناك مراحل أخري مابعد الدرجة السادسة وهي مرحلة مابعد الوصول إلي أقصي درجات الانتشار أو قيمة الانتشار والتي تعني احتمالية تكرارية للوباء وايضا هناك مراحل مابعد الوباء وهي تعني حدوث نشاط موسمي للمرض.

ومع الخطوات المهمة والايجابية من ناحية الرصد والمتابعة والتعرف والإعلام عن المرض والتعامل مع منافذ دخول البلاد بدقة وحيوية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ومتابعة، ومع وجود الدواء المناسب الذي يستخدم في إنفلونزا الطيور وجد أن فيروس إنفلونزا الخنازير الجديد حساس لها أي تستخدم في العلاج وفي الوقاية المبكرة لمن ظهر عليه الأعراض أو المخالطين أو المعرضين للفيروس.

ومع تعاون كامل ومهم من كل مواطن باتباع أساليب مكافحة العدوي البسيطة جدا فانني أدعو دعوة عامة لإعادة النظر في سلوكيات المصافحة والعطس والسعال والنظافة البسيطة بغسل الأيدي جيدا بالماء والصابون واستخدام المناديل عند العطس والسعال والتهوية الجيدة وأدعو كل مريض بالإنفلونزا العادية الموسمية التي نعرفها جميعا أدعوه للراحة في المنزل لمدة ثلاثة أيام، وأن يراعي هذه الأساليب الوقائية عند التعامل مع أفراد أسرته.

وإذا اضطر مريض الإنفلونزا إلي الخروج إلي العمل أو المدرسة أو الأماكن العامة أن يستخدم كمامة خفيفة وهو كما نري أسلوب مستخدم في العالم كله.. ويجب ان يكون أيضا أسلوبا عندنا ومعتادا ولاحرج منه... إنه وقاية للإنسان ووقاية للمخالطين.. وادعو الأمهات عند اصابة أطفالهن بالبرد أو الزكام أو الإنفلونزاألا يذهبوا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

إلي الحضانة أو المدرسة حماية ووقاية لهم من المضاعفات من ناحية وأيضا حماية ووقاية لزملائهم في الدراسة، وأن تكون هذه هي ثقافة المستقبل الصحية.

ونعرف جميعا ان ظهور الفيروس الجديد وتحضير لقاح أو مصل له سوف يحتاج لبعض أشهر، وحتي يتم ذلك فإن أساليب الوقاية والمتابعة والتشخيص المبكر والعلاج السريع ومعالجة الأطباء لكل حالة بسرعة وبدقة حسب ظروف كل حالة: المرضية والإكلينيكية وحماية البلاد والأفراد واجب علينا جميعا.. هذه الأزمة الصحية العالمية هي مسئولية الجميع، وأتمني من الله سبحانه وتعالي ان يقينا شر هذا المرض وكل مرض.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية